وتنعكس على البادي بها فلا ينكشف الا وهو بها مصروع كما قال الله تعالى ولا يحيق المكر السيء الا باهله وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الفتنة نائمة فمن ايقظها صار طعاما لها وقال جعفر بن محمد رضي الله عنه الفتنة حصاد الظالمين وقال بعض الحكما صاحب الفتنة اقرب شي اجلا واسوء شي عملا وقال بعض الشعرا

وكنت كعير السو قامت لحتفها ‥ الى مدية تحت الثرا تستثيرها ‥

واما الجلا فقد يكون مع قوة الظالم وتطاول مدته فيصير ظلمه في المكنة جلا اوفنا كالنار اذا وقعت في يابس الشجر فلا تبقى منه مع تمكنها شيا حتى اذا افنت ما خمدت كذلك تحكم الظالم فحال الظلم مهلك ثم هالك والباعث على ذلك شيئان الجراة والفسوق ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم اطلبوا الفضل والمعروف عند الرحما من امتي تعيشوا في اكنافهم والصاد عن ذلك ان تواثر الله عز وجل في الظالمين فان له فيهم عبرا ويتصور عواقب ظلمهم فان فيهما مزدجر وقد روي عن النبي صلى الله عليه انه قال من اصبح ولم ينو بظلم احد غفر له ما اجترم وروي جعفر بن محمد عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي اتق دعوة المظلوم فانما يسال الله حقه ان الله عز وجل لا يمنع ذا حق حقه وقيل في منثور الحكم ويل للظالم من يوم المظالم وقال بعض البلغاء من جار حكمه اهلكه ظلمه وقال بعض الشعرا

وما من يد الا يد الله فوقها ‥ ولا ظالم الا سيبلى بظالم ‥

واما الاستشرار بالخيانة فيعطف وصفه لانه بذل الخيانة مهين ولقلة الثقة به مسكين وقد قيل في منثور الحكم من يخن يهن وقال خالد الربعي قرات في بعض الكتب السالفة ان مما يعجل عقوبته ولا يوخر الامانة تخان والاحسان يكفر والرحم يقطع والبغي على الناس ولو لم يكن ذم الخيانة الا ما يجده الخاين في نفسه من المذلة لكفاه زاجرا ولو تصور عقبى امانته وجدوى نفسه

لعلم ان ذلك من اربح بضاعة وانجح تجارة وأقوى شفيعا لتقدم مع ما يجده في نفسه من العز وما يقابل عليه من الاعظام فقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اد الامانة الى من ائتمنك ولا تخن من خانك وروي سعيد ابن جبير قال لما نزلت ومن اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار يوده اليك ومنهم من ان تامنه بدينار لا يوده اليك الا ما دمت عليه قايما ذلك بانهم قالوا ليس علينا في الاميين سبيل يعنون ان اموال الاعراب حلال لهم لانهم من غير اهل الكتاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذب اعداء الله ما من شي كان في الجاهلية الا وهو تحت قدمي الا الامانة فانها موداة الى البر والفاجر ولا يجعل ما يتظاهر من الامانة زورا ولا ما يبديه من العفة غرورا فينهتك الزور وينكشف الغرور فيكون مع هتكه التدليس اقبح ومعرة الريا افضح وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تزال امتي بخير ما لم تر الامانة مغنما والصدقة مغرما وقال بعض الحكما من التمس اربعا باربع التمس ما لا يكون من التمس الجزا بالريا التمس ما لا يكون ومن التمس مودة الناس بالغلظة التمس ما لا يكون ومن التمس العلم براحة الجسد التمس ما لا يكون ومن التمس الاخوان بغير وفا التمس ما لا يكون والداعي الى الخيانة شيان قلة الدين وقلة الامانة فاذا حسمهما عن نفسه بما وصفت ظهرت مروته فهذا شرط قد استوفينا فيه اقسام العفة واما النزاهة فنوعان احدهما النزاهة عن المطامع الدنية والثاني النزاهة عن مواقف الريبة فاما المطامع فلان الطمع ذل والدناة لوم وهما ارفع شي لمروة وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في دعايه اللهم اني اعوذ بك من طمع يهدي الى طبع وقال بعض الشعرا

لا تخضعن لمخلوق على طمع ‥ فان ذلك وهن منك في الدين ‥

واسترزق الله مما في خزائنه ‥ فانما الرزق بين الكاف والنون ‥

والباعث على ذلك شيئان الشره وقلة الانفه فلا يقنع بما اوتي وان كان كثيرا

Copyright © King Saud University